البيــان الختامــي

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلامية

المواطنة والهويّة وقيم العيش المشترك

The Third International Islamic Studies Conference

Citizenship, Identity, & Shared Values of Coexistence

بسم الله الرحمن الرحيم

انطلاقًا من مبادئ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، القائمة على القيم الإنسانيّة، وفي ضوء الرّؤية الحصيفةِ لقيادتها الرّشيدة، واهتداءً بنهج الوالد المؤسّس الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيّان طيّب الله ثراهُ، في محبّة الوطنِ والتّفاني في خدمته، ونهوضًا بمهمّتها في بناء الوعي الوطنيّ، وتعزيز الهويّة الوطنيّة والمواطنة، عقدت جامعة محمّد بن زايد للعلوم الإنسانيّة مؤتمرها الثّالث للدّراسات الإسلاميّة، يومي 16-15 أبريل 2025م، بأبوظبي عاصمةِ التّسامحِ والسّلامِ، حولَ موضوع: **"المواطنة والهُوّيّة والعيش المشترك "**
جاء هذا المؤتمر استجابةً لحاجةٍ متجددة في الفكر المعاصر إلى مراجعات شاملة لمفاهيم المواطنة ومتطلباتها، باعتبارها منظومةً شاملةً من القيم والأحكام والإجراءات، تتجلى فيها عَلاقات الإنسان بوطنه، وبدولته، وبتاريخه، وبشُركائه في العيش

وقد انتظمت هذه المشاركاتُ في جلسةٍ افتتاحيّة، تلتها جَلسةٌ رئيسيّة وأخرى تأطيرية، عُقدت بعدها في اليوم الثّاني جلساتٌ ثلاثٌ، أُفردَت أولاها بمحور: المواطنة والانتماء: مداخل فلسفيّة وأبعادٌ قيميّة، واختصت ثانيَتُها بمحور: المواطنة في الواقع المعاصر، وأديرتْ ثالثَتُها حولَ محور: المواطنة ورهانات المستقبَل: الفرص والآمال.

وبعد مطارحة الأفكار المتنوّعة في الموضوعات المتّصلةِ بهذه المحاور الثّلاثةِ، خلَص المشاركون في المؤتمر إلى مجموعة من النّتائج والتّوصيات، تعكسُ رؤيةً شاملةً لتعزيز قيمِ المواطنة والهويّة والعيش المشترك، في السّياق المعاصر، محلّيًا ودوليًّا، نعرضها فيما يأتي:

أوّلا: النّتائج:

1. أنّ المواطنةَ مفهومٌ أصيلٌ، يجدُ شواهدَ أصالتِه في النّصوص الشّرعيّة، والتّجارب التّاريخيّة، وفي صدارتها وثيقةُ المدينة، التي تؤكّدُ أنّ المواطنةَ -بما تنبني عليه من قيمِ المساواة والإخاء والعدل والتّسامح – هي إحدى القيم الكبرى في الإسلام، وسبيلُ الأمنِ والسّلامِ، ومَهْيَعُ التّعايشِ والوئامِ، وأساسُ بناء مستقبَلٍ مُشرِقٍ مُستَدَامٍ
2. إن المواطنة ليست مجردَ عَقد اجتماعي بين الفرد والدولة، بل هي عقدٌ ثلاثيّ الأبعاد: فكريّ، واجتماعيّ، وأخلاقيّ، تتشابك فيه العلاقة بين الفرد، والمجتمع، والدولة
3. تتكون الهويةُ الوطنيةُ بتفاعُلِ عناصرِ الثّقافةِ والتاريخ والدّينِ والعيش المشترك، وتتطورُ وتتلاءم مع ما تقتضيه المواطنةُ من احترامٍ والتزام بالقوانين والتشريعات الوطنيّة، وما تتّخذه الدولة من المواقف والقرارات
4. أنّ الخطابات الأصوليّة المتطرّفة، التي تعتمدُ على مغالطاتٍ منهجيّة، في التّعامل معَ النّصوصِ الشّرعيّة، وفي قراءةِ التّجاربِ التّاريخيّةِ، تشكّل عقبةً أمامَ تعزيز الهوّيّةِ الوطنيّةِ، من خلالِ ما تُشيعُهُ من دعاوَى التّعارضِ بين الانتماءَيْن الدّينيّ والوطنيّ، ممّا يستدعي مضاعفةَ الجهودِ من أجل محاصرةِ هذه الخطاباتِ، وكشف ما تقومُ عليه من شبهاتٍ، وبيانِ ما يعتريها من الاختلالاتِ
5. التمسك بالهوية الدينية لا يتعارض مع الهوية القومية أو الوطنية، بل يقتضي مبدأُ التعارف القرآني الانفتاحَ على الآخر المختلف والاعترافَ بحقوقه الدينية والوطنية
6. الجماعات الأصوليّةُ المتطرّفةُ أصبحت اليومَ متخلّفَةً عن مواكبةِ العصرِ، عاجزةً عنِ الاستجابة لتطلّعاتِ المجتمعات والشّعوبِ، خصوصًا بعدما أثبتت التّجاربُ فشلَها وإفلاسَها
7. التنوعُ بمختلِف أشكاله، الدينية والثقافيّة والإثنية، يُعد ثراءً للمجتمعاتِ الإنسانيّةِ؛ لكنّه يتطلبُ سياساتٍ حكيمةً في تدبيره، تحصينًا لهُ من إساءةِ التّوظيفِ، فيما يفُتُّ عضدَ المجتمعاتِ، ويُضعِفُ تماسُكَها، ويهدّد استقرارَها وأمنَها
8. إنّ الاعترافَ بالتّعدّديّة والتّنوّعِ، والإقرارَ بفطريّة الاختلافِ، شرطٌ ضروريٌّ للتّعايشِ والسّلامِ، في ظلّ المواطنةِ الجامعةِ، التي تسَعُ مختلِفَ الأطيافِ الدّينيّة والعرقيّة والثّقافيّة، وتُحقّقُ المساواةَ بينها في استحقاق الحقوقِ والمطالبةِ بالواجباتِ، في ضوء التّشريعاتِ والقوانينِ الوطنيّة، والقيم الإنسانيّة المشتركة
9. كي تكونَ الهوية فاعلا إيجابيا في عالم متغير، لا بد أن تجمعَ بين الانفتاح الواعي والمرجعية المعيارية الصَّلبة، فالهويات المغلقة تولد التطرّف، والهويات المائعة تفضي إلى التصدع، أما الهويةُ المستندةُ إلى الثوابتِ الوطنية والمحتضنة لقيمِ التنوع والتسامح وقبول الآخر فهي سبيل التوازن وضمان السلم المجتمعي والأمن الفكري
10. أوْلَت دولة الإمارات العربيّة المتّحدة مفهومَ المواطنةِ اهتمامًا بالغًا منذ وقت مبكّر، فعدّته قيمةً مركزيّةً في مختلِف مراحل تاريخها، منذ عهد التّأسيس، فهو عندها إرثٌ مستدامٌ، وميثاقٌ أصيلٌ، تعاقدت عليه القلوبُ، وتوافقت عليه العقولُ، ووثّقتْ عُرَاهُ الأديانُ، وتوارثته الأجيالُ؛ يشهدُ بهذا قولُ الوالد المؤسّس الشّيخ زايد بن سلطان طيّب الله ثراهُ في إحدى كلماته المأثورة: **"إنّنا ننظُر إلى مفهوم المواطنة بمعنى الولاء للوطَن، والالتزام بالعمل من أجله.. المواطنة تستلزم من كلٍّ منّا أن يكونَ العطاءُ للوطنِ نبراسًا له وهاديًا"**
11. إنّ المواطنة في فكر صاحب السّموّ الشّيخ محمّد بن زايد آل نهيّان رئيس الدّولة -حفظه الله- تجاوزتْ مستوى الطّرح النّظريّ المجرّدِ إلى مستوى التّجسّد في سياساتٍ تشريعيّة مُلزمةٍ، ومبادراتٍ عمليّةٍ واقعيّةٍ، أسهمت في بناء المواطن الإماراتيّ، المعتزّ بهويّته الوطنيّة، والوفيّ لقيادته الرّشيدة، والمتفاني في خدمة وطنه، والعملِ في سبيل تقدّمه وريادته في مختلف المجالات
12. إنّ نجاحَ التّجربة الإماراتيّة في المواطنة، الذي يشهدُ به استيعابُها لمختلف الجنسيّاتِ والثّقافات والأديان، مصدرُ إلهام للمجتمعات والشّعوبِ، يفتحُ أمامَها باب الأمَل في مداواةِ أدواء الفُرقةِ والاحترابِ، بقيم الانتماء الوطنيّ، الحاسمِ لأسبابِ الفتنة والفسادِ، والضّامنِ للتّماسكِ والتّلاحمِ، والمحقّق للتّسامحِ والتّسالمِ والتّعايُش والاستقرار
13. إن المواطن الصالح هو الذي يلتزم بقيمه الوطنية والثقافية، ويعمل بما يقتضيه انتماؤُه الوطنيُّ من احترامِ سيادةِ الدّولةِ، وطاعةِ الحاكم والقيادةِ، والخضوعِ لسلطة القانونِ، وهذا ما يحفظُ اللُّحمَة الوطنيّةَ، ويضمَنُ تماسكَ المجتمع واستقرارَه
14. تُواجِهُ المواطنةَ تحدّياتٌ كبرى في السّياق المعاصر، منها التّطرّفُ والإرهابُ، وتفاقم النزاعات الداخليةِ، التي تُوقِدُ شرارَتَها النّعَرَاتُ القوميّةُ أو العِرقيّةُ، وتَزيدُ أُوَارَها اشتعالًا النّزعاتُ الطّائفيّةُ، وإنّ هذه التّحدّياتِ تستدعي التّعاملَ معها بمقارباتٍ فكريّةٍ، تسهم في التّوعيةِ بما يترتّبُ على انفراطِ عِقد المواطنةِ من سيء العواقبِ والآثار
15. يتطلّبُ الفضاءُ الرّقميّ، بما يعرفه اليومَ من توسّعٍ، أخلاقيّاتٍ جديدةً، تُسهم في ترشيدِ سلوكِ مستخدِميهِ، وتكونُ نواةً لتفعيل القيمِ الإنسانيّةِ فيه؛ تعزيزًا للانتماء الوطنيّ، وضمانًا لاحترامِ التّنوّع والاختلافِ، ومحاصرةً لظواهرِ التّنمّر وخطاباتِ كراهيّة المختلفِ وازدراء معتقده وإقصائه
16. التعليمُ الديني المؤسَّسُ علمياً وأكاديمياً يظلُ ركيزة محورية في بناء وعي شبابي مستبصر، شريطة تأطيره بمنهاج قيميٍّ واضح، ومحتوى تربويّ مؤصَّل، ومُدرّسين متشبعين بقيم المواطنة والتنوع، ومنصّات تعليمية حديثة
17. المؤسسة الدينية تضطلع بوظيفة محورية في المجال الرمزي والتعبدي للمجتمع، من خلال ترشيد الخطاب الديني باتجاه تعظيم قيم الانتماء، والمواطنة، والوحدة، والوسطية
18. إنّ التّعايشَ مشروعٌ مستقبليٌّ يتطلب جهودًا فكريّةً وتربويّةً، ومبادرات تثقيفيّةً وتوْعَويَّةً، تحقّق التّكاملَ والتّوافق بين مختلفِ أبعادِ الهوّيّة والانتماء، دينيّةً ووطنيّةً وكونيّةً؛ لبناء عالمٍ تشيعُ فيه إمكانيات التضامن والمحبّةُ، ويعمُّ أرجاءَهُ السّلام

ثانيا: التّوصيات

انبثقت عن المشاركاتِ التي اغتنى بها المؤتمرُ جملةُ مقترحاتٍ عمليّةٍ، هي :

1. العناية بالفتوى والخطاب الديني وفق قواعد علمية تراعي مقاصد الشريعة، وعلى رأسها حفظ الوطن، وتحقيق العدل، مع تحصين منصات الإفتاء عن غير المؤهلين
2. العنايةُ بقيمِ المواطنةِ وثقافةِ السّلامِ في البرامج والمناهج التّربويّة والتّعليميّة، في مختلف المراحل الدّراسيّة بالدولة
3. إطلاق مشروع دليل المواطنة والهوية الوطنية وقيم العيش المشترك، ليكون مرجعا للباحثين وطلاب الجامعات؛ تشرف عليه جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الشركاء الاستراتيجيين للجامعة، حيث يطلق عام 2026م
4. إنشاءُ منصّة إلكترونيّة متخصّصة في المواطنة وقيم العيش المشترك، تعنى بمتابعة ما يرتبط بها من مستجِدّ القضايا، وبحثها من منظورِ مختلِف التّخصّصات، وبالمناهج والمقاربات المتنوعة
5. إطلاق برنامج تدريبيّ للأئمة والوعّاظِ، يتلقّون فيه تكوينًا متينًا في الهوّيّة الوطنيّة، وكيفيّة استثمار الخطاب الدّينيّ في تعزيزها، على أن يتوّجَ بنيل المتخرّجين منه شهادةَ دبلومٍ معتمدةٍ.
6. إدراج مفهوم "أمن الهوية" ضمن البرامج التعليمية، من خلال المؤتمرات والورش الأكاديمية
7. إطلاق ورش علمية تفاعلية تحت عنوان "المواطنة والهوية وقيم العيش المشترك" مع الشركاء الاستراتيجيين من الجامعات والمراكز البحثية في مختلف أنحاء العالم

وختاما، يهنّئ المشاركونَ إدارةَ جامعة محمّد بن زايد للعلوم الإنسانيّة على نجاح مؤتمرها الثّالث للدّراسات الإسلاميّة، رافعينَ أسمى الشّكر والعرفان إلى دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، على موصول الرّعاية والضّيافة والتّكريم، معبّرينَ عن أسمى مشاعر المودّة والعرفان، لصاحب السّموّ الشّيخ محمّد بن زايد آل نهيّان رئيس الدّولة حفظه الله، ولسمو الشّيخ خالد بن محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي وإلى قيادة دولة الإمارات العربية المتحدة، سائلين الله عزّوجلّ أن يحفظهم ويباركَ جهودهم، ويديم على الإمارات العربيّة المتّحدة بلدًا وقيادةً وشعبًا نِعَمَ الأمن والاستقرار، والسّعادة والازدهار

إنّه سميع مجيب.

والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات

حرّر بأبوظبي يومه الأربعاء
16 أبريل 2025م

عن اللّجنة العلميّة للمؤتمر